١٠ منارات في صناعة الذات

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبيد بن سالم العمري

إمام وخطيب جامع الميقات بالمدينة وعضو هيئة التدريس بجامعة طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحلى ما سجعت به بلابل الأقلام، وأغلى ما انتظمت فيه عقود البلاغة والانسجام وأروع ما تناثر من أرباب الحجا والكلام، حمد ربنا ذي الفضل والإنعام، صاحب العين التي لا تنام، والملك الذي لا يضام، والعز الذي لا يرام.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذو الملك والملكوت، والعز والجبروت، الحي الذي لا يموت، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، بعثه ربه بين يدي الساعة بأعظم رسالة، فهدى به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وختم به أبواب النبوة والرسالة، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فسوف يكون الحديث في هذه الرسالة موجها إلي عشاق الكمال، وقاصدي المجد، إلي صنّاع الحياة، وبناة الأمل، إلي الذين يشمخون إلي القمم، ويرغبون في الفضل، ويتسابقون إلي العلا، ويحرصون على أن تسجل أسماؤهم في أسماء الخالدين، موضوعنا عن صناعة الذات، وما أدراك ما صناعة الذات، في هذا الزمن أصبح الإنسان مشغوفا بكثير من الكماليات، التي ربما كان ضررها أكثر من نفعها.

أما الذين يتطلعون إلي العلا، وينافسون في ميادين الكرامة والمجد، فإنهم يبذلون في ذلك الغالي والرخيص، والنفس والنفيس، وهم قليل، ولكن بهم يعود المجد، وتنتصر الأمة، ويسود الرخاء، وترفرف راية لا إله إلا الله، في أرجاء هذا الكون.

فمن هم يا ترى أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه؟ ماهي صفاتهم؟ ماهو حالُهم ياسائلي عن حالهم؟ كيف يكون الإنسان واحداً من ذلكم الرعيل المبارك، ومن تلك الفئة الطاهرة؟ كيف يعيش في ذلك الكنف الطاهر المبارك؟ ذلك هو موضوعنا في هذه الرسالة ذات العشر المنارات، والتي كانت في الأصل محاضرة ألقيتها فألح بعض الإخوة الأكارم في طبعها وأحسنوا الظن وأخشى أنهم استسمنوا ذا ورم، فأجبت طلبهم، رجاء حصول النفع لإخواني المؤمنين ولذا ألتمس من القراء الكرام العذر في عدم التزام منهجية البحث العلمي، حرصاً على الاختصار وتعميم الفائدة، والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يجعلها في موازين الحسنات، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب
د.عبيد بن سالم العمري

بين يدي الكتاب

في البداية أُذكّر بقول سيد الوعّاظ يحي بن معاذ
((طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته، والفقر مُنيته، والعزلة شهوته، والآخرة همته، وطلب العيش بلغته، والموت فكرته، والزهد نيته، ورضا الرحمن حاجته، يذكر في الخلوات خطيئته، طوبى لمن كانت تلك صفته، وعلى الذنوب ندامته، جئار بالليل والنهار، وبكاء لله في الأسحار، يناجي الرحمن، ويطلب الجنان، ويخاف من النيران ذاك من عباد الرحمن، الذين قد علقوا على صدورهم أشرف الوسام))

إن لله عباداً فطنــا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي سكنــا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

إن من الناس أفراداً، ولكنهم بألوف، بل بأمم ،رجل واحد، ولكن بين جنبيه نفس تغني عن فئام من البشر، فيا لله العجب أناس متكاثرون أقل في أهميتهم من واحد، وواحد في ميزان صنّاع الحياة، أكثر بكثير من كاثرة لا هم لهم، ولا صناعة عندهم لذواتهم.

اصطف جيش المسلمين وجيش الترك فنظر قائد المسلمين قتيبة بن مسلم فإذا جيش الترك لا يرى طرف صفه من الميمنة والميسرة كتائب كالجبال، وأعداد كالذر، لا يقطع الطرف أمدهم ولا حدهم، ونظر إلي جيشه فإذا هم ثلة قليلة، لا يوازون أبداً عدد الجيش المقابل، وهنا تذكر رجال الألوف، صنّاع الحياة.

فسأل أين محمد بن واسع؟ قالوا:في ثنايا الجيش ،قال: أذهبوا واطلبوه ذهبوا يبحثون فإذا الرجل قد وقف في جانب الجيش واتكأ على رمحه وأشار بإصبعه إلي السماء، ماذا يصنع يا ترى؟ إنه يرسل برقيات عاجلة لمن؟ لمن لا يرد سائلاً (يارب نصرك لأمتنا هذا اليوم يارب نصرك الذي وعدتنا يارب لا يُغلب جندك ولا يهزم عبادك ونحن أولياؤك ، فانصرنا في هذا اليوم)
هابوا أن يكلموه وعادوا إلي قتيبة بن مسلم فقال لهم أين محمد بن واسع؟ فأخبروه.
فقال: لتلك الأصبع عندي أفضل من مئة ألف سيف شهير، ومئة ألف شاب طرير، نعم إنها الأكف التي إذا رفعت دعواتها، تصعد إلي الله الكريم، ويستجيب لها

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً … في الفضل حتى عد ألف بواحد

سبحان الله العظيم ، يرسل العلاء بن الحضرمي إلي عمر بن الخطاب أننا بحاجة إلي مدد فأرسل إلينا عاجلاً أربعة آلاف . فيوجه عمر الأمر مباشرة بأن يتوجه أربعة رجال ويرسل معهم كتاب إلي العلاء بن الحضرمي أن قد أتانا كتابك تطلب فيه مدداً بأربعة آلاف وقد أرسلنا إليك أربعة رجال كل رجل بألف على رأسهم عبادة بن الصامت الذي صوته في جيش خير من فئة. فكيف إذا ضرب بسيفه ؟

أولئك آبائي فجئني بمثلهم … إذا جمعتنا يا جرير المجامع

هؤلاء الذين صنعوا لنا تاريخاً ، الذين حققوا لنا مجداً ، الذين كتبوا في ذاكرة الزمان لنا صفحات مشرقة باقية ما بقي الدهر ، تاريخاً يتألق على مفرق الزمن ، ينصع عدلا وسلاما وخيرا وبرا .

ولا بد أن نعلم أن سجلنا حافل ، وتاريخنا مجيد ، ورجالاتنا أبطال ، هم والله عظماء البشرية ، وقمم التواريخ ، ولو فتشنا في تواريخ الأمم ، من عهد آدم إلي قيام الساعة ، لن تجد بعد الأنبياء والمرسلين أناساً كتبوا تاريخاً بدمائهم وجعلوا الأقلام عروقهم مثل رجالات الإسلام ولقد شهد بذلك القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠

وكل من طالع سيرهم وقلّب صفحاتهم عرف أنهم الرجال حقاً ، والأبطال بلا أدنى شك ولا ريب ، وقبل أن نبدأ نريد أن نكون مع أنفسنا صادقين . هل نحن عندنا همة ورغبة صادقة في أن نصنع ذواتنا ؟ أم أننا سوف نسمع ، وكما دخل على مسامعنا الكلام يخرج من دوننا تأثير ، وعلى قدر الهمة تكون التضحيات .

إذا غامرت في شرف مروم … فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير … كطعم الموت في أمر عظيم

أعظم إنجاز

بادئ ذي بدء لا بد أن تعلم أن أعظم مشروع في حياتنا هو أن ندخل الجنة يوم القيامة ، ونفوز برضى الرحمن ، وإذا ما حققت ذلك الأمل ، فإن لحياتنا معنى ، ولوجودنا فائدة ، وأما إذا كانت الأخرى فالله تعالي يقول ….

﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾

الجنة غالية ، وليست رخيصة ، إنها سلعة الرحمن ، وسلعة الرحمن لا تنال إلا بأغلى الأثمان .

ياسلعة الرحمن لست رخيصة … بل أنت غالية على الكسلان
ياسلعة الرحمن ليس ينالها … في الألف إلا واحد لا اثنان

فيا أصحاب الهمم هذه الجنة قد فتحت أبوابها وتهيأت لأحبابها ، وأعد نعيمها ، وهيأت بما فيها من الحبور والسرور ، فياليت شعري أين العشاق الذين قد اشتاقت منهم الأرواح إلي جنة الأفراح ؟

وقف عليه الصلاة والسلام في معركة بدر ، وأصحابه الأطهار بين يديه فقال:قوموا . قالوا:إلي ماذا يا رسول الله؟ قال: إلي جنة عرضها السموات والأرض . قال عمير بن الحُمام رضي الله عنه ماذا يا رسول الله ؟قال جنة عرضها السموات والأرض. قال:بخٍ بخٍ يارسول الله ، قال:ما الذي حملك على أن تقول بخٍ . بخٍ ياعمير؟ قال يارسول الله رجاء أن أكون من أهلها . قال فأنت من أهلها . فقام الرجل وقد سمت روحه واشرأبت عنقه ، وتعلق قلبه . فأخرج تمرات في قرنه وألقاها ، لقد ملّ الحياة . كيف لا يملّها ، وقد بشر بالجنة ، فألقى التمرات ، وقال والله إنها لحياة طويلة إذا عشت حتى آكل تمراتي هذه ، وغمس نفسه في العدو ، ونال شرف الشهادة ، وخرجت روحه ، ولم تحط ركابها إلا في جنات النعيم ، هؤلاء هم أهل العزائم ..

على قدر أهل العزم تأتي العزائم … وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها … وتصغر في عين العظيم العظائم

السن وصناعة الذات

عالم الصناعة لا يعترف بالسن ، فرب صغير في سنه يكون شرفاً لنفسه ولقبيلته ولأمته بأسرها .

أسامة بن زيد رضي الله عنه ! يضعه النبي ﷺ أميرا على جيش فيه أبو بكر وعمر ، وعمره ١٨ سنة . وكذلك عتاب بن أسيد يتولي القضاء بمكة ، ومعاذ رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي اليمن ، وعمرو بن حزم إلي نجران ، ومحمد بن القاسم يقاتل الفرس والسند والهند وعمره(١٧) سنه ، وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن (١٨) سنه ومات سيبويه حجة العرب وعمره (٣٢) سنه .

فمن هذه الشواهد التاريخية ندرك أهمية العناية بالشباب ، فهم حلم المستقبل ، وبناة الغد المشرق ، ومستقبل كل أمة مرهون بحاضر شبابها .

منارات في صناعة الذات

لكل بني البشر نواحٍ تتكون منها شخصياتهم ، ومن هذه الجوانب تنطلق صناعة الذات ، ويحلق أربابها ، وهي ميادين من استكملها صعد على ربى المجد ، وأوفى على درجات الكمال ، وما أُتي كثير من الناس إلا حين اهتموا بجانب من تلك الجوانب ، على حساب الجوانب الأخرى ، وظنوا أن تركيزهم على ناحية يعفيهم من غيرها ، ونسوا أو تناسوا أن التكامل مطلب ملح في نظر الشرع والعقل والمنطق ، وإنه لخلل كبير يوم أن ترى الواحد يبالغ في تفاصيل شئ ما ، ويغض الطرف عن أصول وكليات يقبح تجاهلها ، ومن هنا ننطلق إلي منارات لصناعة الذات .

وأهمها على الإطلاق..........

المنارة الأولى

﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾

فما أشقى الإنسان بلا إيمان !!!!

الإيمان هو الجنة التي من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]

ومن تأمل سير الصالحين وخاصة الصحابة رضي الله عنهم علم قدر ما لاقوا في سبيل إيمانهم ، وكم هي تلك الأخبار التي تؤكد حقيقة ذلك واقرأ في سير أمثال مصعب بن عمير والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وبلال وخباب وأسرة آل ياسر وغيرهم ممن لاقى صنوف العذاب ، ولكنهم شمخوا وصمدوا صمود الجبل الأشم في سبيل عقيدتهم وإيمانهم ..

ثم قارن بين أحوال شبابنا اليوم من أجل فاجرة ترى البعض يبيع دينه ، ومن أجل كأس خمر يتنكر للإسلام ، ومن أجل تحقيق شهوة ساعة ، يبيع جنة عرضها السموات والأرض .

كيف لو مسوا بعذاب ؟ كيف لو حصل لهم ما حصل للسابقين ؟ ماذا سوف يكون حالهم ؟

أروع ما في الإيمان

الدنيا بكل بهارجها ولذاتها ومفاتنها ليس فيها ألذ من معرفة الله ومحبته ، والإيمان به ، فمحبة الله والإيمان به ومعرفته وطاعته وعبادته ، هي قرة العيون ، ولذة الأرواح ، وبهجة القلوب ، ونعيم الدنيا وسرورها وحبور الآخرة ونورها ...

والجنة على قدر ما فيها من النعم ليس فيها ألذ من رؤية الله ومشاهدته

والله ما طابت الدنيا إلا بذكره . ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ، ولا طابت الجنة الا برؤيته .

فمن وجد الله ماذا فقد ؟ ! ومن فقد الله ماذا وجد .. ؟؟!

وخذ هذا المشهد التاريخي ، يؤسر خُبيب بن عدي ، ويوقن بالموت ، و يحاصر من جميع الجهات ، ثم يفطن له وفي يده قطف من عنب ، رزقه الله الذي يرزق من يشاء بغير حساب.

فيدلف إليه طفل من أعدائه ، والموس بيده ، فيقول لأمه أتخافي أن أمسه بسوء ؟ قالت نعم. قال ما كنت لأفعل ذلك ، ثم يصعد على خشبته التي صلب عليها ، وينظر إلي الجموع ، وقد تحشدت فينادي اللهم أحصهم عدداً ، وأقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً ، ثم ينشد أبياتاً ملؤها اليقين.

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مضجعي
وذلك في ذات الإله وإن يشـــأ ... يبارك على أوصال شلو ممـــزع

إبراهيم بن أدهم ابن أحد أغنياء زمانه ، وأعيان دهره وأوانه ، كان في بستان جمع فيه ألوانا من المخالفات الشرعية ، خمر ونساء ورفقة سوء في صخب لا ينتهي. فبينما هو على حاله إذا به يسمع آية من كتاب الله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ فيطرح سؤالا ، وإجابة هذا السؤال تصنع منه رجلاً لا كالرجال

(يا إبراهيم ألهذا خلقت ؟! يا إبراهيم ألهذا خلقت ؟!)

فقام من ساعته وكسّر أدوات اللهو، وسكب الخمر ، وفارق رفقاء السوء ، ولزم محراب الإيمان حتى أصبح من عباد زمانه ، ومن زهاد دهره وأوانه ، حتى أفضى به الأمر إلي أنه كان لا يجد بعد لذائذ الطعام والشراب إلا كسرة خبز يخرج بها إلي دجلة ، فيغمسها بالماء ثم يأكلها ، وهو في ذاك الحال يسمعنا كلمات تثير العجب فيقول:

والله .. والله . والله . إننا لفي لذة لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها ولو بالسيوف.

والسر الذي جعل حياته على شدتها ، حياة سعادة ، إنها لمّا كانت مع الله وبالله وفي الله وجد فيها لذة ليس من بعدها لذة

كيف يكون الإيمان!

الإيمان أن تؤمن بالله عزوجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، إيماناً يسير في خلاياك ويستقر في سويداء قلبك ، ومن خلاله ترى الدنيا من حولك ، وذاك الإيمان هو الذي جعل مصعب بن عمير رضي الله عنه يقف في مفترق الطرق ، أمه وما عندها من الأموال وحياة البذخ والترف ، والإيمان ، فلا يقدم على الإيمان أحداً ويركل الدنيا بقدمه ويشمخ عنها ، فيموت يوم يموت ، وليس له كفن يوارى به إلا شملة إذا غطوا رأسه بدت رجلاه وإذا غطوا رجليه بدا رأسه. فيا لله العجب !!

أهذا هو الشاب الذي كان أعطر شاب في مكة ؟ والذي غذي بالنعيم ، حتى كان مثلاً يضرب في الترف والدلال والمال نعم. إن الإيمان قد تحول بمصعب إلي شخصية أخرى تؤثر الباقية على الفانية وتؤثر الله على ما سواه..؟! فيا لله العجب.

إننا أمام هذه النماذج لا نملك إلا أن نقول واحسرتاه على أنفسنا !! واحسرتاه على لحظة قضيناها من دون الله !! واحر قلباه على ثانية انقضت في غير مايحب الله عزّوجل ويرضيه !!

ومن تكن العلياء همة نفسه ... فكل الذي يلقاه فيها محببُ

شاب يقهر أمة

يأسر الروم جماعة من المسلمين ، وفيهم عبد الله بن حذافة السهمي ، فانطلق المبشر إلي هرقل ، وقال له : أسرنا جماعة ، وفيهم أحد أصحاب محمد ، وهنا أمر هرقل أن يمثل ذلك الأسير بين يديه.

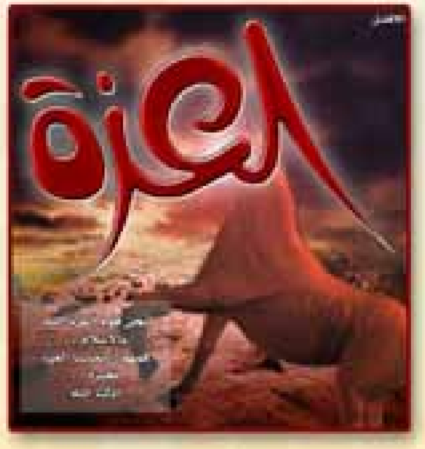

أرأيتم اسارى الحروب ؟ كيف يكسو الذل وجوههم ، والرعب عيونهم ؟ والهلع بادٍ على صورهم ومحياهم. عبد الله بن حذافه كان في الأسر أعزّ منه يوم كان طليقاً ، مَثَل بين يدي هرقل ، على بلاط الملك ، و الدنيا بين يديـه ، أسرة من ذهب ، وستائر من حرير و الوصائف في كل مكان ، والدنيا تطل بأنفها في كل زاوية ، وكأنه لا يرى شيئاً.

والسر أنه تعلقت نفسه بالآخرة ، فلا يرى الدنيا إلا أقل من جناح ذبابة هذا هو الميزان عند عبد الله بن حذافه ، فلما رأى هرقل شماخة أنفه وعزة نفسه سأله من أنت ؟ قال:أنا عبد الله بن حذافة السهمي ، قال: إني عارض عليك أمراً ، فشاور نفسك . قال : و ما هو؟ قال : تنصَر وأعطيك نصف ملكي

قال : والله لو أعطيتني ملكك وملك أهل الأرض جميعاً على أن أدع ديني طرفة عين ما تركته. الله أكبر . الله أكبر . صنّاع الحياة . قمم الجبال لا يمكن أن يتنازل ، لأنه بيع بخس ،حاول ولكن باءت المحاولات بالفشل . فقال : أسجنوه . ظن أن السجن يرد عبد الله بن حذافة ولكن لا فائدة . فقال : أجيعوه ثلاثة أيام ، ثم قال: أرسلوا عليه خنزيراً وخمراً ، فدخلوا عليه فقالوا:يا عبد الله هذا خمر وخنزير فكل واشرب فقال:أما إن ديني قد أباح لي أن أنال من هذا ما يبقى على أودي ولكن والله لا أشمتكم بأهل الإسلام .

سبحان الله العظيم ، أي رجل هذا الرجل . فقال هرقل : علي بفاتنة فجاءوا بأجمل امرأة ، فقال لها :إذا لمسك فلك ألف دينار .

قالت : والله لأجعلنه يفعل . دخلت الفاجرة ، الباهرة في جمالها ، على عبد الله بن حذافة ، وغلقت الأبواب، فلا عين ترى ، ولا أذن تسمع ، إلا الله جلّ وعلا ، وبدأت في عرض مثير ، وبدأت تدغدغ المشاعر ، ولكن أنّى لامرأة أن تهزم إيماناً كالجبال . بدأت تعرض بضاعتها في سوق الجسد العاري ، تحاول أن تظفر من عبد الله بن حذافة ، ولو بلمسة ، ولكن عف وكف واستعف ، (ومن يستعفف يعفه الله)

وقبله صرخ يوسف عليه السلام ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فخرجت العاهرة كالحة مقطبة الجبين ، وقالت : أدخلتموني على حجر ،والله لو أدخلتموني على بشر لتحرك

نعم خرجت كما دخلتِ لم تنل من رجل الإيمان شيئاً. فقال هرقل : ضعوا الزيت على النار ، فلما حمي الزيت قال : ألقوا فيه ثلاثة من أسرى المسلمين . فلما وقعوا في الزيت، إذا بعظامهم تقعقع في ظاهر الزيت ، منظر تتقزز منه الأنفس ، وتوجل منه القلوب . قال يا عبد الله بن حذافه ترجع عن دينك أو ترمى ، فأبى

صمود في وجه الإعصار وثبات في وجه التيار ، فأخذوه فلما أحس بوهج الزيت وحرارته بكى فقال هرقل : ردوه . فلما مثل بين يديه قال : ما الذي أبكاك ؟ قال : هي نفس واحدة تلقونها في الزيت فتخرج . قال: وما الذي تريد ؟ قال :أريد أن يكون لي من الأنفس بعدد شعر جسدي . قال : ولم ؟

قال:كلما خرجت نفس أحتسبها عند الله .(آه وألف آه) . ونحن نسمع هذه الكليمات من عبد الله بن حذافة ، ونرى حال كثير من شبيبتنا . فيا لله العجب . فقال له هرقل : أتقبل رأسي وأفك أسرك ؟ أفلس المسكين ؟! ، قال:وجميع أسرى المسلمين ، هو لا يفكر في ذاته يفكر في أسرى المسلمين .

قال: نعم ، فقام عبد الله وقبل رأس هرقل ، وفُك جميع أسرى المسلمين ، فرح الناس وحزن هو ، وانطلق على دابته ميمما شطره إلى المدينة حيث عمر، ودخل عليه . وقال:أتعرفني ؟ أنا عبدالله بن حذافه السهمي . قال:وما الذي وراءك يا ابن حذافه . قال: يا أمير المؤمنين قبلت رأس الكافر قال:ويحك ! ما خبرك؟ فاخبره ، فقام عمر الفاروق وقبّل رأس عبد الله بن حذافة وقال: حق على كل مسلم سمع خبره أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة .

هؤلاء هم صنّاع الحياة حقيقةً .هؤلاء هم القمم الذين نسجوا تاريخاً ليس من ذهب ولكن من أحرفٍ من نور

لا تعرضن لذكرهم مع ذكرنا ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

المنارة الثانية

﴿ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾

إن العبادة جانب من أهم الجوانب التي ينبغي أن يهتم بها صانع الذات ، والعبادة كما يعلم الجميع فيها جانب مفروض لا خيار فيه . وفيها جوانب هي من قبيل المستحبات .

فالمفروض لا خيار فيه . والمستحب ينبغي على من أراد أن يصنع ذاته أن يأخذ منه بنصيب، فهذا الميدان طالما تسابقت فيه مطايا الصالحين .

فيا أيها المسلم الصادق في إسلامك وإيمانك عليك بالنوافل ومنها صلاة النفل ومن أفضلها قيام الليل . وعليك بالصيام المستحب والصدقة والذكر وقراءة القرآن ، واعلم بأن عزّ النفس في طاعة الله ، وذلها - الذي ليس من بعده ذل - في معصية الله ، قال بعض السلف : أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

تفنى اللذاذة ممن ذاق صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

أيها القارئ الكريم :

كان أبو مسلم الخولاني يصلي من الليل وبجانبه السوط فإذا تعب أخذ السوط وضرب ساقيه وقال: أنتما أولى بالضرب من دابتي ، أو يظن أصحاب محمد أن يستأثروا به دوننا . ولله لنزاحمنهم عليه ،حتى يعلموا أنهم قد خلّفوا بعدهم رجالاً .

لا إله إلا الله ما أعظم الهمم ، كان منصور بن زادان وحماد بن سلمة وعمر بن عبد العزيز لو قيل لأحدهم وقف ملك الموت على بابك لما وجد مزيداً من عمل .

سبحان الله تأمل كيف يحرصون على الثانية قبل الدقيقة ؟ ونحن من كثرة الفراغ أصابنا الملل ، وأحاطت بنا الكآبة ، وأصبح بعضنا يتفنن في عملية إهدار الوقت بغير ما يفيد لا في دنيا ولا في آخرة ،ويقولون نقوم بقتل الوقت ، وما ذنبه حتى يقتل ؟

تأمل ... ما تكلم الربيع عشرين سنة إلا بكلمة تصعد ، وما فاتت تكبيرة الإحرام الأعمش ٧٠سنة .

وبقي بشر بن حسن الصفي لا تفوته تكبيرة الإحرام في الصف الأول في مسجد البصرة ٥٠سنة، وسعيد بن المسيب حمامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤذن المؤذن إلا وهو في الصف الأول ، وما فاتته تكبيرة الإحرام ٥٠سنة ،وما نظر إلى قفا مصل قط .

وما مشى عروة بن الزبير بقدمه خطوة إلى حرام ، ولا أكل ابن المبارك درهماً من شبهة ، فكيف بحرام ؟ وما اغتاب البخاري أحداً قط ، وبقي أبو إسحاق السبيعي لا يقدر أن يقوم من شدة الهرم إلا أن يُقام ، فإذا أقيم قرأ قبل أن يركع بألف آية ، وركع ابن الزبير فقرأ رجل البقرة والنساء وآل عمران والمائدة ، وهو لم يرفع رأسه ، وسجد الثوري سجدة من بعد المغرب فما رفع رأسه من سجدته إلا وقد أذن العشاء .

هذا حالهم يا سائلي عن حالهم ، هذا اجتهادهم في عبادة الله عزّ و جلّ ، فأين نحن من هؤلاء ؟!!

من ضوابط الاجتهاد أن يأخذ من العمل ما يطيق ، وما يستطيع أن يداوم عليه ، ولكن أنا أسأل ، هل هناك أدنى مقارنة بين رجل يعطي من نفسه الجهد ، ويستمر ٥٠سنة ، ورجل لا يستطيع أن يستمر في قراءة جزء من القرآن كل ليلة خمسة أيام ؟ هل بين هؤلاء شبه

لا تعرضن لذكرهم مع ذكرنا ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

هم الأخيار تحي الأمما ، وتبعث رمما ، وتبني هرماً ، وتبعث همّا، و أما نحن فأخبار كلها مآسي ، ننام بالليل كما نشاء ونلهو بالنهار كما نشاء ، وتذهب أعمارنا سدى .

المنارة الثالثة

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

من الصفحات الرائعة التي يجب أن تسجل في أسطرها لك اسماً العلم ، فكن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك

فما رغب راغب ، ولا كسب كاسب ، ولا طلب طالب أفضل من العلم قال الله سبحانه وتعالي ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ ويقول جلَ في علاه ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فلا والله لا يستوي في ميزان الله ثم في ميزان خلقه عالم وجاهل

في الحديث (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) والعلم لا يأتي إلا بالجِد و الاجتهاد

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فيا أخ الهمة والعزيمة ...العلم ..العلم

مشى أحمد في جميع الأقاليم على قدميه يطلب العلم حتى لو جمعت المسافات التي مشى فيها أحمد على قدميه لطوقت الأرض جميعاً،وورث بن معين عن أبيه ألفي ألف درهم (مليونين) فأنفقها كلها في طلب العلم حتى ما بقي له نعال يلبسه ، وباع مالك كل شيء حتى أنه نقض سقفه وباع جذوعه في طلب العلم ، وبقي البخاري في بيته حبيساً لا يجد ثوباً يخرج به إلي الناس في طلب العلم ، وخلف بن هشام خمسين سنة ما فَقد من مجلس نحو وأدب .سبحان الله العظيم

هؤلاء ما حصل لهم ما أرادوا من العلم والإمامة في الدين إلا بالصبر واليقين والتضحية ، أو ترانا وقد قنعنا بفتات المعلومات وبقراءة فوائد وشوارد المسائل نصبح أئمة. لا يأتي العلم براحة الجسم كما قال يحي بن كثير رحمه الله.

أخي الحبيب : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك. خذ صورة مشاهدة أنا أتعجب من يبقى الواحد فينا يحفظ القرآن مثلاً سنين ثم بعد سنوات متطاولات تأتي إليه ، اقرأ ، فيقول: حتى أراجع ، سبحان الله العظيم كان قتادة بن دعامه السدوسي يقرأ القرآن لا يخرم منه حرفاً واحداً هذا الحفظ.

وكان أبو زرعة يحفظ ٢٠٠ ألف حديث كما يحفظ أحدنا سورة الفاتحة وكان العلماء مثل الذهبي وغيره يقولون كل حديث لا يعرفه ابن تيميه فليس بحديث.

أنظر إلي ضبطهم وضبطنا ، وحفظهم وحفظنا ، لتعرف أن حالنا عجيب وغريب ، يحي بن معين يقول لو لم أكتب الحديث أربعين مرة فأنا لا أحفظه ، ونحن نكتفي من أنفسنا بدقائق معدودات ثم نسمي أنفسنا حفظه ، ونحن بعيدون جداً عن الحفظ والإتقان.

المنارة الرابعة

﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾

أخي الحبيب من النواحي المهمة جداً والتي ينبغي للإنسان أن لا يهملها قضية الكسب والارتزاق، مما يؤسف له أن بعض الناس يضحك عليهم الشيطان فيملي لهم بأن الاشتغال بطلب الرزق منقصه ، فيزهدهم في هذا الجانب ، ويبقون عالة يتكففون الناس ، و يحسن إليهم الآخرون وفي الحديث (واليد العليا خير من اليد السفلى).

ديننا يأمرك بأن تسعى في طلب الرزق قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾

وفي الحديث ((لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب خيراً من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)) .

وتأمل في حياة الأنبياء ، آدم وهو أبو البشر كان حرَّاثاً ، ونوح وزكريا كانا نجارين ، وإدريس كان خياطاً ، وإبراهيم ولوط كانا زارعين ، وصالح كان تاجراً ، وسليمان كان خواصا ، وداود كان يصنع الدروع ، وموسى وشعيب ومحمد وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام رعوا الغنم

هذا في حق الأنبياء وهم الكمل من البشر ، كانوا لا يأنفون من العمل ، ولا يأنفون من الكسب و الارتزاق. إذاً أيها الأخوة لا تجعلوا أنفسكم في محل إحسان الناس. بل ليحسن الواحد إلى الناس ، وليس من العيب أن العمل في وظيفة أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو أي عمل مباح منضبط بالضوابط الشرعية ، ليس في هذا أدنى عيب ، بل هو من النواحي المهمة التي تصنع بها نفسك وذاتك ومن علمائنا السابقين من عرف بمهنةٍ من المهن ، ولم يجد غضاضة في الانتساب إليها كالحذّاء والقفال والخواص والزيات والذهبي وغيرهم.

توكل على الرحمن في الأمر وأقتصد ... ولا ترغبن في العجز يوماً عن الطلب
ألم تـر أن الله قال لمـــريم ... وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هـــزة ... جنتــه ولكن كل شـيء له سبـب

المنارة الخامسة

خياركم أحاسنكم أخلاقا

من حق أنفسنا علينا إذا أردنا أن نبني ذواتنا أن نولي جانب الأخلاق عناية عظمى ، فالصدق والوفاء ،والكرم، والحياء،والسخاء، والصفاء،والحلم ، والإباء والشجاعة ، أخلاق فاضلة مستقاة من مشكاة النبوة ، ومن فيض الوحي ، ومن نور الرسالة ينبغي أن لا نهملها وأن لا نهمل تطبيقها وتوظيفها في حياتنا .

نحن أمة الأخلاق ،ليس الشرق والغرب ، نحن الذين نملي على الزمان كله دروساً في المبادئ والمثل والأخلاق .

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والله إني لأتعجب ونحن في زمن فتن اختلط فيه المغلوب بالغالب ،كيف نعجب بأخلاق أعدائنا؟ وعندنا النور الفياض ، وعندنا كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام التي فيها الأمر بكل فضيلة ، والنهي عن كل رذيلة ، فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا .

وتأمل ربعي ابن حراش : ماكذب قط فلما استدعاه الحجاج وقد هرب ولداه قال له : أين أبناؤك ، قال : هما في البيت والله المستعان ، فتركهما الحجاج له إعجاباً بصدقه، ومالك بن دينار وهو ممن يشار إليه بالبنان صلاحاً وفلاحاً ونجاحاً كان يقول :لو نادى المنادي وأنا بالمسجد ليخرج شركم ما سبقني إليه أحد من الناس، قال أحمد بهذا صار مالك مالكاً !!!

والإمام أحمد بن حنبل يأتيه إنسان وهو (إمام أهل السنة والجماعة) ليقبّل رأسه فيقول لست لذلك بأهل . لست لذلك بأهل . فيقول الرجل تركت أهل الثغور وهم يقولون رحم الله أحمد بن حنبل . ويقولون اللهم اجعل في رمينا من الأجر نصيباً لأحمد بن حنبل فبكى وقال أخشى أن يكون استدراجاً .

والأحنف يرى رجلاً يشتكي فيقول مماذا تشتكي ؟ فيقول من ضرسي ، قال: أتشتكي من ألم الضرس ، والله إن عيني اليسرى ما أرى بها منذ أربعين سنة ، ما أخبرت بها أحداً من الناس.

وخالد بن الوليد رضي الله عنه خاض مئة معركة ما بقي في جسده قدر إصبع أو شبر إلا وفيه ضربة من سيف أو طعنه من رمح أو رمية بسهم وهو مع ذلك يقول : والله لليلة شاتيه أصبح فيها العدو أحب إليّ من ليلة أدخل فيها على عروس أنا لها محب أو ليلة أبشر فيها بغلام.

وابن عون تناديه أمه يا فلان فيرفع صوته على صوت أمه فيعتق لذلك رقبتين ، يخشى أن يكون بذلك قد عقها ، حيوه بن شريح بينما هو في مجلسه يدرس الناس ، تأتيه أمه العجوز تتوكأ على عصاها ، وتناديه قم وضع الشعير للدجاج فيقول : سمعاً وطاعة فيقوم من مجلسه ليستجيب لأمر أمه ثم يعود لتدريس العلم.

أيها الأخوة ... أين نحن من هذه السماء السامقة ، سماء الأخلاق والمبادئ والمثل ، إننا في زمن ، أزمتنا فيه في الحقيقة أزمة أخلاقية ، أمتنا تعيش في الحقيقة بعداً عن الأخلاق الفاضلة.

للأسف ندعي أننا نحن أهل العدل والفضل ، ونحن يشتكي من ظلمنا الأقربون ، فذاك يظلم زوجته المسكينة وذاك يظلم أبناءه ، ويفرق بينهم في الأعطيات وثالث يظلم الخدم ورابع يمنع الأجراء حقوقهم في صور لا تتناهى من الظلم والبغي و الاعتداء ، فإذا ما أردنا الشموخ والعزّ فلنعطي أهل الحقوق حقوقهم.

أخي الحبيب ...

يا صانع الذات إذا أردت حقيقة أن تصنع ذاتك فكف الأذى وابذل الندى وابسط الوجه ،

البـر شيء هيـــن وجه طليق وقول لـيـــن

أيها الأخوة ...ماتوا نعم ماتوا ، ماتوا صناع الذوات وبقيت أخبارهم عطراً عبر الزمان ، وسيرهم نوراً يتلألأ في كتب التواريخ ...

لعمرك ما الـــرزية فقد مال
ولا شـاة تموت ولا بعـير
ولكن الـرزية فـقـد شـــهم
يموت بمـوته خلق كثير

المنارة السادسة

ألا وإن في الجسد مضغة

يا لله العجب كانوا آية في الإخلاص وصدق النية لله عز وجل ، يموت زين العابدين فيفقد منة أهل بيت صدقة السر ، كان يذهب في جنح الظلام إلي بيوت الفقراء ليضع الصدقة السر ثم يمضي حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

وأيوب السختياني يرحل من العراق إلي المدينة ويبقى في روضة مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام وكلما حانت منه التفاتة إلي القبر بكى حتى تكاد أضلاعه أن تختلف من كثرة بكائه ، فإذا ما لحظ أن الناس قد لحظوا قال: ما أشد الزكام.

وعمر يمضي في الليل فيلحظه طلحة بن عبيد الله فيسير وراءه فيمضي إلي بيت ثم يخرج ويدخل طلحة فيرى عجوزاً عمياء مقعدة فيسألها من هذا الذي يأتي إليك؟ قالت : رجل يأتيني كل ليلة فيجلس في بيتي ويصنع لي طعامي ويخرج عني النجس والأذى فقال من هو ؟ لا أدري من هو ، ولكنه والله خير من عمر الذي تولي أمرنا ثم نام عنا ، ولا تدري المسكينة أنه عمر.

لا إله إلا الله...أخي الغالي هذه صفحات مشرقة من تواريخ صناع الذوات الذين صنعوا لأنفسهم ولأمتهم مجداً تليداً مجيداً. فأين نحن من هذه النماذج ؟

المنارة السابعة

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

إذا أردت أن تصنع لنفسك ذاتاً عالية ، فعليك أن لا تهمل جانب الدعوة لدينك يقول عزوجل ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

من تنتظر أن يدعوا إلي الإسلام ؟

النصارى يبعثون الإرساليات والبعثات في مشارق الأرض ومغاربها ويتبرع للدعوة إلي النصرانية ، نساء في عمر الزهور يدخلن في أدغال أدغال أفريقيا ، ويصعدن على هامات آسيا يدعون إلي النصرانية المحرفة التي يأباها العقل وتأباها الفطرة السليمة .

وأنت يا شبل الإسلام إلي متى وأنت تتوانى عن دعوة المسلمين إلي الإسلام ، وعن دعوة غير المسلمين إلي الإسلام ، من تظن أنه يقوم بهذه المهمة ، ملائكة تتنزل من السماء ؟

فالواجب علينا جميعاً أن نعرف أن لديننا علينا حقاً ، وأن نقوم بحراسة الملة ، وخدمة الأمة والدعوة إلي الله على بصيرة .

أخي الحبيب ما طلب منك أحد أن تتصدى إلي مالا تعلم فذلك ضرب من ضروب الجهل ، وكبيرة من كبائر الذنوب ، ولكن بإمكانك أن تدعو بما تعلم ، فالناس بحاجة إلي معلومة تراها أنت يسيرة . الناس بأمس الحاجة إلي أبجديات وبدهيات .

يخبرني بعض الدعاة ، يقول: ذهبنا إلي أوروبا وبدأنا في الدعوة إلي الله عز وجل وبينما نحن في المركز الإسلامي دخل علينا رجل نصراني وقال:أعرضوا علي الإسلام ،فبينا له فقال:أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .قال: فأقمنا له حفلة فلما جاء حفل التكريم تقدم ليلقي كلمة ، فقال: يا مسلمون أنا أتيتكم ولم تأتوني ، والله يا مسلمون مات أبي نصرانياً وكان يتمنى أن يسمع ولو كلمة عن الإسلام .!!!!!! فمات ولم يجد من يكلمه .

نعم الناس عطشى ، والقلوب ظامئة ، والأرواح بحاجة ، والأنفس متلهفة إلي النور الذي معنا، هم يعيشون في ظلمات ، وهم بحاجة إلي كلمة توضح لهم الطريق ، وتبين لهم معالم الهدى . فإلي متى ونحن نتخاذل ونتشاغل ونتكاسل عن الإسلام والدعوة إليه .

إذا هبت رياحك فاغتنمها   فعقبى كل خافقة سكون

أين نحن من هؤلاء

تأمل : يأتي سعد بن معاذ ليقضي على مصعب بن عمير لما جاء داعية إلي الإسلام فيقول أسعد بن زراره يا مصعب بن عمير هذا سعد بن معاذ سيد سادات المدينة فاصدق الله فيه، قال إن يجلس أكلمه فوقف سعد بن معاذ يتطاير من عينيه الشرر وقال ما الذي جاء بك ؟ جئت لتسفه أحلامنا وتسب آلهتنا وتجرئ غلماننا ، إن كانت لك في نفسك حاجة فاخرج .

قال مصعب بن عمير: يا هذا اجلس واسمع فإن كان خيراً فأنت أولي الناس به وإن كان شراً فكف عن نفسك ما تكره . قال : أنصفت وجلس، جلس هذا القائد البطل الذي لما مات لم تهتز القلوب ، ولم تهتز الجبال ، ولم تهتز الكرة الأرضية ، بل اهتز ما هو أعظم من ذلك ، اهتز له عرش الرحمن فرحاً بقدومه .

وقف يسمع كلمات القرآن ﴿ كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ استسلمت مشاعره، وبقيت كل ذرة من جسده تتمنى لو كان لها آذان تتنعم بهذا الكلام العظيم ، فلما انتهى قال مصعب والله رأينا إشراق وجهه قبل أن يتكلم ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ قال ما أحسن هذا الكلام !

فكيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا هذا الدين؟

فأخبره فقام واغتسل وتشهد شهادة الحق ، ثم مضى إلي قومه ، وبقي بنو عبد الاشهل ينتظرون قدوم سيدهم وأميرهم فلما رأوه من بعيد قالوا : والله لقد جاء بوجه غير الوجه الذي ذهب به .

وصدقوا لقد صنع ذاته ، لقد أصبح من عشاق الذرا ، وقف الرجل في وجه قومه ، وكانوا مشركين ، وما قال من أين أبدأ ؟ ولا قال كيف أتكلم ؟ ماذا يعلم سعد بن معاذ في تلك اللحظة عن الإسلام ؟ وما رصيده من المعلومات عن الإسلام ؟ إنه أصبح الآن يحمل هماً ، إنه يحمل هم الإسلام وقف ليصدح بكلمة عظيمة مدوية .

(يا بني عبد الاشهل كيف أنا فيكم ؟) قال: سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا وأسدنا رأياً وأمضانا عزيمة ، قال:(فإن كلامكم علي حرام) ولقد صدق فهو يريد أن يقاطعهم في الكلام لو لم يتحقق الشرط .

(ونساؤكم علي حرام وطعامكم علي حرام) قالوا مه ؟ مه؟ قال: حتى تؤمنوا بالله ورسوله .

فتواثب بنو عبد الاشهل وقالوا نشهد أن لا إله إلا الله . وما غابت شمس ذلك اليوم ، وفي بني عبد الاشهل كافر واحد إلا رجلاً أسلم في معركة أحد .

خلق الله للحروب رجالاً   ورجالاً لقصعة وثريد

سبحان الله أي جواب نستطيع أن نجيب فيه ونحن نسمع أمثال هذه النماذج العالية التي نذرت أنفسها من أجل لا إله إلا الله ،

المنارة الثامنة

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾

ينبغي أن نعلم حقيقةً بأن الإنسان ضعيف بنفسه قوي بإخوانه ، فإذا ما أردت صناعة الذات فاختر من الأخوان أفضلهم وأحسنهم واتخذهم جلساء .

أصحابا هم للبلاء عدة ، وفي الرخاء زينة ، وهم بهجة الروح ، وأنس الفؤاد ، بهم في الدنيا تعرف ، وفي القبر تفتن ، ويوم القيامة تحشر ، وتحت العرش تظلل .

فيا أخي الحبيب لا تتردد أبداً في اختيار واحدٍ أو مجموعة تتصافى منكم الأنفس على منهج الله .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم((قال الله عز وجل وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، وجبت محبتي للمتباذلين فيَّ ، وجبت محبتي للمتجالسين فيَّ)) اللهم اجعلنا ممن يتآخون فيك و لك يا أكرم الأكرمين .

المنارة التاسعة

احرص على ماينفعك

أيها الأخوة..

من الأمور المهمة التي نشير إليها إشارة سريعة أن الإنسان ينبغي له إذا أراد أن يعيش كريماً ويموت سعيداً أن يحسن وضع الأهداف ، ويحسن التخطيط لتلك الأهداف .

فإن من أعظم ما يؤثر على مسيرتك ، ويهمش دورك في الحياة أن تكون إنساناً عشوائياً ارتجالياً، كل يوم برأي ، وكـــل ساعة بفكرة ، وكل لحظة بهدف

لن تحقق مجدا لنفسك ولا لأمتك إذا كنت بهذا المستوى ،

فضع لنفسك هدفاً ، واحبس نفسك من أجل تحقيق هــــذا الهدف

إن التخليط والعشوائية قضت على مشاريع لو نجحت لاستفادت الأمة منها استفادة كبيرة

أخي الحبيب .. انظر إلي السماء وأبراجها ، والنجوم وأفلاكها ، والبحار وأمواجها ، والأرض وفجاجها ، تأمل في الكون من حولك سوف ترى أنه بنظام قد بني ، وبترتيب قد انشئ ، فحياة بلا تنظيم ، وجهود بلا تنسيق ، سوف تذروها الرياح وصاحبها لن يستفيد منها شيئا

فيا أخي الحبيب أضرب لك مثلاً: تريد أن تحفظ القرآن - وأكثرنا يريد أن يحفظ القرآن - ولكن من الذي يضع هذا الهدف نصب عينيه ، ثم بدأ بتقسيم وقته وأيامه ولياليه ، ويحصر جهوده حتى ينتهي من هذا الأمر في أقصر مده مناسبة .

والله يا أخوة أعرف الآن من بقي أكثر من خمسة عشر سنة وهو لا يحفظ من القرآن إلا قليلاً ، وأعرف من أصحاب الهمم من حفظ القرآن كله حفظاً عن ظهر قلب بإتقان في ستة أشهر .

ومن يتهيب صعود الجبال   يعش أبد الدهر بين الحفر

إذا أردت شيئاً فضع هدفاً بإتقان ، وضع خطه لهذا الهدف ، ثم أبدأ مستعيناً بالله متوكلاً عليه ، وسوف تجد عناية الله تحيط بك ، وسوف تجد توفيق الله يكلوك .

جاءني أحد الشباب وقال يا شيخ أنا عزمت على أن أختم ختمه على الشيخ الفلاني ، فلما ذهبت إليه قال :لا تقرأ علي إلا مرتين في الأسبوع وفي كل يوم لا أسمح أن تقرأ إلا صفحتين من القرآن . قال : فلما نظرت وأعدت الحسابات وجدتني لا أستطيع أن أختم على هذا الشيخ الا في قرابة أربعة أعوام ولكنني لم أستطل المشوار وعزمت وبدأت . الأسبوع الأول والأسبوع الثاني و الأسبوع الثالث رأى الشيخ مني ومن حرصي ومن همتي ما جعله يخصص لي وقتاً في بيته ، يقول : وبلغ من عناية الشيخ بي أنني صرت أقرأ عليه في اليوم خمسة أجزاء فختمت بدل أن أختم في أربعة سنوات ختمت في أشهر ، لما عزمت وأعانني الله عز وجل ووفقني

فأنت أخي الحبيب إذا ما وضعت الهدف المناسب ووضعت له خطة معينه فالزمن يمضي ، وأنت سوف تصل إلي ما تريد بإذن الله ، ومن جد وجد ومن زرع حصد

أسأل الله أن يرزقني وإياك مشاريع ناجحة وأن يوفقني وإياك لخير الدنيا والأخرة

المنارة العاشرة والأخيرة

لابد من أشواك الطريق

أخيراً لا أنسى أن أهمس في أذنك بقضية مهمة جداً، وهي إذا ما أردت أن تصنع ذاتك فسوف تجد في الطريق أشواكا، وسوف تجد أحجاراً ربما يتعثر منها مسيرك، فاعرف أن هذا الطريق ليس بالسهل .

طريق بكى فيه آدم، و ناح فيه نوح، وسجن يوسف ، وأضجع فيه للذبح إسماعيل، وألقي في النار إبراهيم ، ونفي موسى، وذبح يحي، ونشر زكريا، وعاش مع الوحوش عيسى ورمي محمد عليه الصلاة والسلام وأدميت عقباه، طريق طويل يحتاج منك إلي تحمل وجهد، فهو ليس طريقا مفروشا بالورود.

فيا أخي الحبيب : من الأشواك التي لا بد أن تتعرض لها أذية الناس ، فربما تسمع من يتكلم فيك بغير حق، وربما تسمع من يضخم أخطاءك ، وربما تسمع من يتجنى عليك بما ليس فيك ، فاحذر وحاذر أن تقطع الطريق وأن تعود، واصل المشوار وأعط الأمور حجمها، واعلم أنه ما سلم من الناس أحد، بل تأمل كيف أن بعض الناس تكلم في الله سبحانه وهو الذي خلقهم، فا ليهود قالوا: فقير ونحن أغنياء، والنصارى قالوا: عيسى ابن الله، والمشركون جعلوا أنصابهم وأصنامهم أنداداً لله

فلا سلامة من الناس أبداً، واعلم يقيناً أن الناس لا يمكن أن يرفعوك فوق منزلتك، ولا يمكن أن يخفضوك من منزلتك، فأنصف نفسك من نفسك، وما تسمعه من الآخرين الذين يطلبون تهميشك، همشه أنت في حياتك، وإياك أن تلتفت !!

ثم إياك أن تلتفت !! إلي من يريد منك أن تقف وتتراجع إلي الوراء.

استمر مهما كانت الكلمات لاذعة، فإن العقبى للمتقين، وفي نهاية الطريق سوف يعرف الناس أصحاب المبادئ، ويعرف الناس حقيقة الرجال .

فيا أخي الحبيب أنا أتعجب كثيراً من بعضنا !

يقول فلان شتمني، فلان تكلم فيَّ، ويبقى يقضي في هذا الهم يومه وليله، يفكر ويتعب ذهنه، ويتساءل ماذا يريد مني؟ لماذا يحسدني؟ ما الذي فعلته فيه ؟ ما الذي صنعته معه ؟ لماذا كل هذا الحقد ؟ لماذا ذاك الحسد ؟... يجعل شغله من حسده ؟

اصبر على حسد الحسود ... فإن صبرك قاتلــــه
فالنار تأكل نفسهــا ... إن لم تجد ما تأكلـــه

أخي الحبيب لقد أصابوا منك ما يريدون يوم أن أثروا على نفسيتك كل هذا التأثير، المهم أن تعرف نفسك ليس المهم هو كلامهم، المهم أنت، فلا عليك، إن هم اتهموك بما ليس فيك

لا تخف من الناس ، بل خف من الله عز وجل ، هذه قضية مهمة نحتاجها جميعاً في كل الأصعدة والميادين والمجالات، فما منا إلا ذاك الرجل الذي يجد في نفسه حرجاً كبيراً من بعض ما يسمع من أصدقائه وإخوانه وقرنائه، فضلا عن من يعاديه

فالواجب على كل أحد إذا ما أراد أن يصنع ذاته أن ينتبه إلي هذه القضية التي طالما أثـــرت في كثير، بل ربما أذهبت لب العاقل، وتركت الحليم حيرانا، بل هناك من انتهى به الأمر إلي العيادات النفسية بل إلي مستشفى المجانين من كثرة الضغط الذي عليه .

فيا أخي الحبيب هذه وصية مشفق، ونصيحة محب، لا تلتفت أبداً إلا إذا تكلم فيك بحق، فالحكمة ضالة المؤمن، أين ما وجدها فهو أحق بها .

واعلم في نهاية هذا الأمر أن طليعة هذا الكتاب هو الذي أختم به فنهاية الآمال وغاية الآمال هي الجنة، وان أعظم مشروع في حياتك أن تسعى لدخول الجنة، فإذا دخلت الجنة فقد نجحت في حياتك جميعاً.

فاجعل الجنة نهاية آمالك وغاية طموحاتك، وعلق قلبك بالجنة، واجعل الجنة هي مقصدك، واعلم أن الجنة دار لا ييأس داخلها، ولا يلحق من دخلها أدنى أذى أو مرض أو موت .

ولا أروع من أن نختم هذه الرسالة بسر من أسرار التوفيق ، سلاح لا يهلك معه أحد ، إنه الدعاء .فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلني وإياكم من أهل الجنات ، ومن عشاق الكمال صناع الذات ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار ، يا ربنا إنا نسألك و أنت الله الذي لا إله إلا هو نسألك بعزك وذلنا وبغناك وفقرنا وقوتك وضعفنا إلا رحمتنا رحمة من عندك تغنينا بها عن رحمة من سواك

اللهم هب لنا من لدنك رحمة تبيض بها وجوهنا ، وتزكي بها أعمالنا ، وتصلح بها أحوالنا ، وتحفظ بها شاهدنا ، وتنير بها سبلنا ، وترد بها ألفتنا ، وتجمع بها شملنا ، وترفع بها درجاتنا ، و تعصمنا بها من كل سوء ومكروه ، وأنت أكرم الأكرمين ، اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً ، واجعلنا من عبادك الذين إذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا حكموا أنصفوا ، وإذا أذنبوا استغفروا

اللهم هذا الدعاء ، ومنك الإجابة ، وهذا الرجاء ، وعليك التكلان ، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، وما قدرناك حق قدرك ، ولا شكرناك حق شكرك ، فاقبل اللهم قليل أعمالنا ، و اغفر لنا كثير معاصينا ، وسبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

تمت بحمد اللـــــه